

معضلة المقاربات النظرية في علوم الإعلام والاتصال في ظل البيئة الرقمية: القدرة على التفسير

The dilemma of theoretical approaches in media and communication sciences in light of the digital environment

The ability to interpret

د. نور الهدى عبادة

¹جامعة الجزائر 3، n.nour74@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/11/15 تاريخ القبول: 2025/01/11 تاريخ النشر: 2025/01/31

ملخص:

يعيش المجتمع الدولي اليوم تحولا مهما في مجال الاتصال والإعلام، المعلومات، اسفر عن ظهور خصائص ووظائف اتصالية جديدة لعل أهمها التحول من وسائل الإعلام التقليدية ذات الاتجاه الواحد، إلى تقنيات الاتصال التفاعلية ذات الاتجاهين والمضامين المتعددة، فبعد أن كان تركيز الدراسات ينصب حول النماذج و النظريات التي كانت تفسر واقع البيئة التقليدية وتبحث في طبيعة العلاقة بين الجمهور والوسيلة الإعلامية. تحول الاهتمام في ظل البيئة الرقمية التي تتميز بمميزات مختلفة كلياً عن نظيرتها التقليدية، إلأن الواقع يسير علي نحو سريع لم تتواكب مع سرعته النظريات والمنهجيات العلمية التي تهتم بتفسير طبيعة العلاقة بين هذه البيئة الجديدة ومستخدميها . ومن هنا نسلط الضوء على إشكالية التحول من الاتصال الجماهيري إلى البيئة الرقمية ومدى قدرة التراث النظري التقليدي على إعطاء تفسير لهذا الواقع الجديد .

الكلمات المفتاحية: المقاربات النظرية، علوم الإعلام والاتصال، البيئة الرقمية

Abstract

Today, the international community is experiencing an important shift in the field of communication and media, information, which resulted in the emergence of new characteristics and new communication functions, perhaps the most important of which is the transformation from the traditional media with a single -wayto interactive communication techniques with the two directions and the multiple contents, after the focus of studies focused on models and Theories that explain the reality of the traditional environment and discuss the nature of the relationship between the public and the media. Interest in light of the digital environment, which

is characterized by completely different advantages from its traditional counterpart as shifted that the reality is going quickly and did not keep pace with its speed theories and scientific methodologies that are concerned with explaining the nature of the relationship between this new environment and its users. **Keywords:** theoretical approaches, media and communication sciences, digital environment

1. مقدمة:

اهتمت دراسات التأثير على مدى عقود من الزمن بمحاولة فهم طبيعة العلاقة بين المضامين التي تبثها وسائل الإعلام و الجمهور، هذه الدراسات بشقيها (التأثير المطلق و المحدود) استطاعت أن تقدم تفسيرات بدت مقنعة إلى حد كبير بالنظر إلى الظروف التي انبثقت منها وبالنظر أيضا إلى مميزات تلك الحقبة الزمنية، غير أنه وفي ظل التطور التكنولوجي وتعدد وسائط الاتصال والإعلام فإن نظريات التأثير لم تصمد طويلا أمام بروز فواعل جديدة ساعدت على ظهور نظريات أخرى ترفض فكرة التأثير المطلق لوسائل الإعلام وقدمت بديلا يتماشى مع مميزات الظروف التي ظهرت فيها، وهذا ما أدى إلى تعدد النماذج والنظريات والمقاربات والأساليب المنهجية النابعة من تطور وتنوع وسائل الإعلام من جهة ومن التطور التاريخي العام من جهة أخرى ما مكن من تطور تراث نظري ومنهجي متناسقا مع الظروف المحيطة وطبيعة الوسيلة والتطور التصاعدي لظاهرة الجمهور الذي عرف عدة أشكال على غرار الجمهور الافتراضي و الجمهور ذو القدرة الكلية على التواجد في كل مكان وفي نفس الزمن ومستخدمو الوسائط الاتصالية والإعلامية الجديدة. وهو ما أسس لتيار فكري جديد يتجه نحو التنظير مجددا لمكانة الجمهور ودور القائم بالاتصال وحارس البوابة في ظل الآثار العميقة التي أحدثتها البيئة الرقمية، التي تتميز بمميزات مختلفة كلياً عن نظيرتها التقليدية، وأصبحت هناك حقيقة تستوقف المهتم بدراسة التراث النظري الخاص بحقل الاتصال والإعلام مفادها أن الواقع يسير علي نحو سريع لم تتواكب مع سرعته النظريات والمنهجيات العلمية التي تهتم بتفسير طبيعة العلاقة بين هذه البيئة الجديدة ومستخدميها .

ومن هنا يسلط هذا المقال الضوء على إشكالية التحول من الاتصال الجماهيري إلى الوسائط الجديدة ومدى قدرة التراث النظري التقليدي على إعطاء تفسير لمختلف

الظواهر المرتبطة بهذه البيئة كالجمهور الذي تحول بدوره إلى مستخدم يتميز بمميزات مختلفة كلياً عنه، وكذا المتلقي الذي أصبح مشارك في صناعة المضامين الإعلامية إضافة إلى ضرورة إعادة النظر في دور القائم بالاتصال وحارس البوابة ونماذج الاتصال التي اختزلت في عنصر واحد وهو المستخدم حيث أصبح هو المرسل والمستقبل وصاحب الرسالة ومالك الوسيلة والمتفاعل معها.

فهل يمكن القول أن التراث النظري الخاص بعلوم الإعلام و الاتصال أصبح في مأزق ؟ و أن جزء كبير منه أصبح غير قادر على التفسير أمام المعطيات الجديدة التي فرضتها البيئة الرقمية؟

ويندرج تحت هذا السؤال المركزي أسئلة فرعية وهي :

- ما هي ابرز نظريات التأثير وما هي أهم فروضها ؟
- ما هي المعايير التي يمكن من خلالها الحكم على أن نظريات التأثير عاجزة على الاستمرار في التفسير في ظل البيئة الرقمية؟
- ما هي المعايير التي يمكن من خلالها الحكم على أن نظرية الاستخدامات و الإشباعات مازالت قادرة على التفسير في ظل البيئة الرقمية؟

2.أنموذج التأثير

بداية ما هو أنموذج التأثير؟ وما هي الخلفية التاريخية لدراسات التأثير ؟

هو مجموع النظريات والمقاربات التي تنطلق من افتراض مفاده أو وسائل الإعلام قادرة على تغيير أو تعديل سلوك الأفراد ، ويكون ذلك بشكل قوي أو معتدل،من ناحية مواقفه وحالاته الانفعالية و الذهنية و المعرفية أثناء وبعد التعرض للوسيلة مقارنة بسلوكه السابق للتعرض . (قسايسية ع.، 2006-2007،ص117)

1.2 نظريات التأثير المطلق

الظروف التي ظهرت فيها نظريات التأثير المطلق : (بومعيزة، 2005-2006،ص36)

- تشكل جماهير على نطاق واسع لم يسبق له مثيل في التاريخ عن طريق تكنولوجيايات جديدة (الطاقة الدوارة و الراديو و الفيلم) .
- ساهمت الثورة الصناعية في تشكيل مجتمع متقلب غير قار بسبب حركة النزوح من الأرياف تجاه المدن ومستأصل ومستلب وقابل للتلاعب به.
- أصبح الفرد في المجتمع الجديد أعزل و طريدة سهلة للديماغوجيين و المتلاعبين بالعقول عن طريق وسائل الإعلام لأنه لم يعد متجذرا في شبكة

العلاقات الاجتماعية للمجتمعات المحلية الريفية المتميزة بالاستقرار و القيم المتوارثة .

➤ دور وسائل الإعلام في عملية غسل مخ الناس أثناء الحرب العالمية الأولى و مساهمتها في ظهور النازية و الفاشية بأوروبا في مرحلة ما بين الحربين العالميتين .

هذه الخلفية شجعت على تكوين فكرة مبسطة حول وسائل الإعلام كأجهزة دعاية تتلاعب بعقول الناس ومن هنا برز السؤال التالي :ما هو أثر وسائل الإعلام على المجتمع ؟

و على العموم أهم الدراسات التي ظهرت في هذه الفترة هي:
نظرية الحقنة تحت الجلد:

وهو التساؤل الذي كان وراء القيام ببعض الدراسات العلمية الأولى في بحوث الإعلام بدءاً من نهاية العشرينيات من القرن الماضي. وارتكزت هذه الدراسات أساساً على فكرة مفادها أن وسائل الإعلام هي بمثابة الرصاصة السحرية أو الحقنة تحت الجلد لأنها تستهدف جمهور سلبي، لا يمكنه مقاومة قوة الرسائل الإعلامية لأنها قادرة على اختراق أفكاره و معتقداته وتوجيهها الوجهة التي ترغب فيها . وقد ساهم الراديو في الثلاثينيات سواء بألمانيا في عهد النازيين، أو في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال برنامج "حرب العالمين" الذي أذيع في 1938 في ترسيخ هذا الاعتقاد (أحدان)

النظرية السلوكية: (أصلها علم النفس لكنها استخدمت في بحوث علوم الإعلام والاتصال)

يندرج هذا النموذج أو النظرة الخطية من تجارب **PAVLOV** القائمة على منبه _ استجابة الذي كان يعمل وفقه المقرب السلوكي ونظرياته القائمة على مفاهيم الغريزة و الانعكاس الشرطي .

الأفراد في المجتمع حسب هذا المنظور يتصفون بالذرية (من الذرة) وبالضعف وأن وسائل الإعلام قوية وتتلاعب بالعقول ويعتبر السلوكيون الوسيلة منبه قوي وبأن الأفراد مجرد مستقبلين يمكن التأثير فيهم بسهولة ، فهم يخضعون الوسائل لسلطة توجيهية قوية تبث في الأفراد سلوكيات متوقعة ومرغوبة . حيث تقوم وسائل الإعلام بحقق معلومات في وعي الناس و التلاعب بعقولهم وقد أدى هذا الاعتقاد إلى إجراء دراسات لمعرفة أثر المادة الثقافية والإعلامية في الجمهور وانطلقت من فرضية التأثير

القوي والمباشر لوسائل الإعلام متخذة مسألة أن لكل منبه استجابة.(بوكروخ، 2011، ص110).

نظرية فرويد :

يعتبر فرويد Sigmund Freud أن سلوكيات الفرد تنبع من اللاوعي و اللاشعور أو من العقل الباطن حيث اعتبر أصحاب نظرية التأثير القوي أن نسبة كبيرة من الرسائل الإعلانية والدعائية تتوجه إلى لاوعي الفرد .

• مثال : لترويج سلعة معينة يتم ربطها بشخصية جميلة أو قوية يتمنى المشاهد للرسالة في أعماقه التشبه بها مثلالنجمة المشهورة أو الرياضي البطل .

إن نظرية المنبه/الاستجابة والنظرية الفرويدية رغم اختلافهما الشديد ، لهما قاسم مشترك هو إنهما يهتمان بالأفعال الإرادية للفرد .ذلك أن وسائل الإعلام تحذر الأنا الأعلى أو الضمير الذي يراقب سلوك الشخص . (قسايسية ع.، 2012، ص76).

2.2 نظريات التأثير المحدود (التقليد الامبريفي)

ظهر هذا المقترح ليدحض الأفكار السابقة خاصة نظرية الحقنة تحت الجلد ذلك أنها بنت أفكارها على الملاحظة فقط وبذلك فهي تفتقر للصبغة العلمية القائمة على الدليل القابل للملاحظة والقياس و العد ويقوم هذا المقترح على أساس ثلاث افتراضات أساسية وهي : (قسايسية ع.، 2006-2007، ص117)

- افتراض وجود واقع عام وموضوعي قابل للقياس .
- افتراض أن البشر قادرون على دراسة هذا الواقع بموضوعية .
- افتراض أن الفرضيات التي تفسر هذا الواقع يمكن إثباتها أو نفيها .

نظرية تدفق الاتصال عبر مرحلتين :

إن دراسة تأثير وسائل الإعلام تواصلت أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، وكانت نتائجها مغايرة تماما للدراسات السابقة وهذا بدءا بدراسة " the people s'choice" في 1940 حول الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي توصل من خلالها الباحثين إلى أن تأثير وسائل الإعلام محدود. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وعلى ضوء نتائج الدراسات التي أجريت بدأت تتشكل صورة أخرى عن تأثيرات وسائل الإعلام ،تزامن هذا مع اكتشاف الدور الذي تلعبه العلاقات الشخصية فيما بين أعضاء الجمهور، على اعتبار أن التركيز في السابق كان على الفرد كعضو

منعزل وتم إغفال العلاقات بين الأفراد. إنّ المجموعة حسب هذه النظرية تلعب دورا كبيرا في التأثير على أفرادها وأن داخل المجموعة يوجد شخص أو عدد قليل من الاشخاص يؤثرون على غيرهم ويلعبون دورا حاسما في تكوين رأي المجموعة وقد أطلق عليهم "لازارسفيد" " اسم قادة الرأي" ولهؤلاء اهتمام كبير بالأحداث و الأخبار وبقراءة الصحف و الاستماع إلى الراديو ومشاهدة التلفزيون وتتبع الحملات الانتخابية ولهم اتصال كبير بوسائل الإعلام من جهة وبأفراد المجموعة التي ينتمون إليها فبواسطتهم تنتقل الأخبار حسب تأثيرهم بها.

نظرية التنقيف (الغرس الثقافي) :

يعود التنقيف إلى افتراض هذه النظرية من أن "التلفزيون كوسيلة -والتي تعتبرها هذه النظرية بأنها الوسيلة الثقافية الطلقة في المجتمع الأمريكي - بإمكانها التأثير على مدى بعيد/ طويل في طريقة إدراك الأفراد عن طريق مسار دقيق يسمى التنقيف (ويقصد "قربندز" بالتنقيف أن التلفزيون يثقف الآراء و الإدراكات،و المعتقدات كما يفعل الفلاح في أرضه عندما يزرعها).(لعبان، 2005، ص13)

وتخص هذه النظرية التلفزيون بهذه الوظيفة لما تتميز به من خصائص أهمها:

- بنية الرسالة التلفزيونية التي تتميز بالاستمرارية و التكرار، وهو ما يسمح بتنشيت و تقوية القيم و السلوكيات السائدة .
- أنها تمس كل أفراد المجتمع .
- أن الواقعية المزيفة التي تقدم بها العالم /الأشياء التي تسمح بإخفاء الطابع الواقعي للأشياء .

وأهم افتراض توصلت إليه النظرية هو أن الفرد الذي يداوم على مشاهدة صور العنف في التلفزيون يكتسب شعورا بالخطر والخوف في حياته الحقيقية .فالخوف يؤدي إلى العدوانية و العدوانية بدورها تؤدي إلى كثير من الخوف و القمع. إن نموذج العنف في التلفزيون يحطم بنية المراقبة الاجتماعية في الوقت الذي يظهر وكأنه يعالجها،وبهذه الطريقة يفسر أنصار التنقيف علاقة العنف في التلفزيون بالعنف في الحياة اليومية للمجتمع. (شعبان، تلقي الإشهار التلفزيوني، ، 2011، ص50).

3. مصير نظريات التأثير في ظل البيئة الرقمية:

➤ نظرية التثقيف: انطلاقا من مميزات البيئة الرقمية يظهر تراجع دور نظرية التثقيف وعدم قدرتها على الاستمرار في ظل الانتقال من الاتصال الجماهيري إلى الوسائط الاتصالية الجديدة وذلك لأنها:

- خاصة بوسيلة إعلامية تقليدية (التلفزيون) ،ونشهد اليوم تعدد الوسائل ،كما نشهد عزوف العديد من الشباب و المراهقين عن مشاهدة التلفزيون و نزوحهم نحو الوسائط الجديدة .
- أنها غير صالحة لدراسة مستخدمي الوسائط الاتصالية الجديدة بالنظر إلى أنها ومن الناحية المنهجية تطرح أشكالا حقيقيا .كيف يمكن قياس تأثير التلفزيون الرقمي خاصة على المستوى البعيد (يتطلب الأمر مرافقة مستخدمي التلفاز على مدى فترة زمنية طويلة جدا وهو ما يصعب تحقيقه في العالم الواقعي و يستحيل في العالم الافتراضي .)
- التلفزيون حسب هذه النظرية يمثل نسقا ثقافيا قائم بذاته في حين أن البيئة الرقمية تعبر عن عدة انساق ثقافية .
- كما أننا نلتمس في هذه النظرية تصريح ضمني بأن الجمهور سلبي مع العلم أن هناك فرق كبير بين مفهوم الجمهور و مفهوم المستخدمين .
- كما أن مفهوم التأثير يكتسي معنى يختلف عن النظرية الكلاسيكية بالنظر إلى التفاعلية حيث أن:

➤ الأثر = يشير إلى العلاقة التفاعلية بين اتجاهين .

➤ التأثير = يشير إلى خط واحد

- أما بالنسبة لإشكالية العنف فلم تعد مطروحة بنفس الدرجة الآن .ثم إن البيئة الرقمية قد تخلق العنف ولا تعكسه كما في السابق .
- نظرية التثقيف تركز كثيرا على البيئة الرمزية ولكن البيئة الرمزية هل هي نفسها؟ حيث توجد ارهاسات توحى بأن التلفزيون لم يعد الوحيد في بناء البيئة الرمزية،وهو مايطرح صعوبة منهجية تتجلى في كيف يمكن الفصل بين البيئة الرمزية التي يقدمها التلفزيون و التي تقدمها البيئة الرقمية.

- كما تركز نظرية التثقيف على المشاهدة الكثيفة ،ولكن هل مازالت المشاهدة نفسها في ظل البيئة الرقمية ؟أم تراجعت أمام تحديات الانترنت و الخدمات التي تقدمها؟
- أيضا فيما يخص أدوات البحث التي استعملت في نظرية التثقيف(الاستمارة+ تحليل المضمون) ،الصعوبة في تحليل المضمون في الوسائط الجديدة تكمن في صعوبة تصنيفها مقارنة بالعالم الواقعي،حيث يسهل التصنيف (رياضة،سياسة،اقتصاد..) بينما في البيئة الرقمية يوجد ثراء كبير مما يصعب التصنيف .

➤ نظريات التأثير المطلق وتدفق الاتصال عل مرحلتين : لايمكن القول أنها تراجعت كليا مثل نظرية التثقيف ولكن يمكن القول أنها أصبحت أقل بريقا ولئن فسرت جانب فإنها عاجزة على تفسير جوانب أخرى وذلك لأنها:

➤ تركز على وسائل تقليدية في حين أننا نشهد اليوم ثراء في عدد الوسائل وخصائصها.

➤ تنظر للجمهور نظرة سلبية في حين أننا اليوم أمام مستخدم وليس جمهور

➤ ترى أن المرسل يؤثر تأثيرا مباشرا وسحريا في المستقبل في حين أنه وفي ظل البيئة الرقمية يصعب التفريق بين المرسل والمستقبل بالنظر إلى تقلد الأدوار من الطرفين ،كما أننا في ظل البيئة الرقمية نتحدث عن الأثر وليس عن التأثير .

➤ نظريات التأثير تبني أفكارها على أن الإعلام شاقولي وهي بذلك تلغي صفة التفاعلية التي تتميز بها البيئة الرقمية.

➤ التحرر= محتويات البيئة الرقمية لم تعد ترتبط أساسا بالجهة التي تمولها بل أنها أصبحت في كثير من الأحيان تعبر عن آراء الجمهور الذي تراوح دوره بين الارسل والاستقبال فإذا كانت نظريات التأثير تدرس تأثير المرسل في المتلقي فإنها اليوم وفي ظل البيئة الرقمية يصعب عليها ذلك بالنظر إلى صعوبة تحديد من المرسل و من المتلقي .وهو ما يفسر قصورها في هذا الجانب أيضا .

➤ اللاتزامنية = تدرس نظريات التأثير استجابة نفس الجمهور لنفس الرسالة في نفس الوقت وهذا غير متاح في ظل البيئة الرقمية التي تتميز باللاتزامنية .ما يعني عجزها في تفسير الأثر الاتصال في ظل البيئة الرقمية أين ترسل

- الرسائل وتستقبل في الوقت المناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل مشارك أن يستخدم النظام وأن يتلقى الرسالة في نفس الوقت .
- تركيز نظرية تدفق الاتصال عبر مرحلتين على دور الاتصال الشخصي ودور قائد الرأي ،في حين أنه وفي ظل البيئة الرقمية نجد أن المرسل يلتقي مباشرة مع المستقبل (مواقع التواصل الاجتماعي) دون الحاجة إلى طرف ثالث .
- التأثير في البيئة الرقمية لا يكون بشكل جماعي بل إن كل فرد يتأثر بالموضوع أو الرسالة أو الوسيلة التي تتلاءم مع أذواقه و سنه وميوله في ظل تعدد الرسائل و الوسائط الاتصالية. وهذا ما يتوافق مع منطلقات نموذج الاستعمال و الإشباع أي أن هذا النموذج يمكنه تفسير الظاهرة الاتصالية من هذه الزاوية . أما بالنسبة لنظرية تدفق الاتصال على مرحلتين فهي عاجزة عن تفسير الأثر في ظل البيئة الرقمية حيث نجد أن قائد الرأي اختفى و أصبح المرسل و المستقبل في اتصال مباشر ووجها لوجه في كثير من الأحيان (مواقع التواصل الاجتماعي) دون الحاجة لأي طرف ثالث . حتى من يسميهم البعض بالمؤثرين فالتسمية لا تؤكد حدوث التأثير لأن الكثير من المتابعين قد يكون الدافع هو التسلية أو الفضول وليس بالضرورة البحث عن قدوة.
- يصعب تطبيق نفس أدوات البحث المستجدة في نظريات التأثير على البيئة الرقمية على اعتبار صعوبة التعرف على الجمهور ،كما أنه لا يمكن الوثوق بنتائج الاستبيان على اعتبار أن الأفراد قد يتكبرون خلف أجناس وأعمار و مهن مستعارة ،صعوبة تطبيق المنهج الاثنوغرافي إن لم نقل استحالة ذلك في ظل البيئة الرقمية .
- يصعب على نظريات التأثير دراسة محتوى البيئة الرقمية بالنظر إلى تميزها بالغرارة والتنوع وإمكانية حذف المحتوى في أي وقت.

4.نظريات اللات أثير

4.1نظرية الاستخدامات والاشباعات

ابتداء من الستينات والسبعينيات بدأنا نشهد تحولا تدريجيا في الرؤية نحو المتلقي وممارساته .وقد قام بهذه البحوث رواد الاستخدامات و الاشباعات ،حيث انطلقوا من النتائج التي توصل إليها لآزرسفيلد ،وكان التساؤل الرئيسي عن الاحتياجات التي تلبيها وسائل الإعلام للجمهور . إذ لا يجب البحث حسبهم في ماذا تفعل وسائل الإعلام في

الجمهور؟ (إشكالية التأثير) ولكن ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟ (إشكالية الاستخدامات)؟ (أحدان)

تركز نظرية الاستخدام و الإشباع على مجموعة من الافتراضات، حددها كل من "كاتز" "Katz" و "بلوملر" "Blumler" و "غروفيتش" "Gurevitch" في مؤلفهم: "Communication Mass Research" على خمسة فروض أساسية هي كالآتي: (شعبان، التأثير ومقرب الاستخدام و الإشباع، 2009)

- تميز الجمهور بالمشاركة الايجابية، أي أن أعضاء الجمهور هم مشاركون فعالون في عملية الاتصال الجماهيري، ذلك أن الجمهور نشيط (Active) يربط بين احتياجاته وبين اختياره للوسيلة وفق ما تحقق أهدافه يلي توقعاته .
- التأكيد على أن الجمهور هو الذي يستخدم الوسيلة ويختار الرسائل التي تشبع حاجاته، فالأفراد هم الذين يستخدمون الوسيلة وليست الوسيلة التي تستخدمهم الأفراد.
- وسائل الإعلام تتنافس لاشباع رغبات الجمهور.
- يتحكم في اختيار الوسيلة والتعرض للمحتوى عوامل الفروق الفردية والتفاعل الاجتماعي وتنوع الحاجات باختلاف الأفراد .
- يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع من خلال طريقة استخدام الجمهور لوسائل الإعلام، وليس من خلال محتوى الرسائل فقط بمعنى أن أعضاء الجمهور هو الذي يحدد القيم من وسائل الإعلام بالتالي يقرر التعرض إليها أم لا.

2.4 اسقاط فروض النظرية على البيئة الرقمية:

- تركز نظرية الاستخدامات والإشباع على الفرد المستخدم للوسيلة وبين سلوكه الاتصالي كما أنه يختار من بين البدائل الوظيفية ما يستخدمه لكي يشبع احتياجاته. ولتحديد استخدامات الوسائل التكنولوجية الحديثة، فإن كثير من الدراسات السابقة تحققت من الافتراض بوجود ارتباط بين الدوافع الشخصية والدوافع المتعلقة بالوسيلة، ولتجديد دوافع الاستخدام. وأن الناس يستخدمون الكمبيوتر لإشباع ما يلي:
- الحاجات الشخصية على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.

➤ - الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل التفاعل الاجتماعي وتمضية الوقت واكتساب المعلومات والتسلية...

تعدّ النظرية، مدخلاً اتصالياً سيكولوجياً، فقد افترض وجود جمهور نشط له دوافع شخصية ونفسية واجتماعية، تدفعه لاستخدام الانترنت كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل لإشباع احتياجاته، وتطبيقاً على ذلك فإن فئات جمهور مستخدمي الانترنت أكثر نشاطاً ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي تتميز بها البيئة الرقمية، وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد قراره في الاستخدام عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها، ويتمثل الاستخدام في اتجاهين: الاتصال بالآخرين عن طريق الوسائل المتاحة على الانترنت، سواء كان المستخدم مرسلاً أو مستقبلاً. وتصفح المواقع المختلفة لتلبية الحاجات. وانطلاقاً من نظرية الاستخدامات والإشاعات تتضح الدوافع التالية لاستخدام الانترنت:

- - كبديل عن الاتصال الشخصي.
- - الإدراك الذاتي عن الجماعات المختلفة من الناس
- - تعلم السلوكيات المناسبة.

4. خاتمة:

مما سبق نخلص إلى أنه، و في ظل الانتقال من وسائل الاتصال الجماهيري إلى البيئة الرقمية ، التي تتميز باختراقها جميع مناحي الحياة ضمن القرية العالمية من ناحية تفاعل الأفراد وسلوكياتهم المكتسبة وطريقة استخدامهم للوسيلة الجديدة ، فإن العلوم بدورها والمقاربات النظرية بالتحديد تفاعلت هي الأخرى مع هذه البيئة الجديدة، بما فيها ميدان علوم الإعلام و الاتصال وفي خضم محاولة فهم التحول من البيئة التقليدية إلى البيئة الرقمية وعلاقة المقاربات النظرية بذلك توصلنا إلى :

- نظرية التشقيف ترتبط بفترة زمنية معينة و بوسيلة اتصالية جماهيرية معينة وبذلك فهي غير قادرة على الاستمرار في ظل المميزات الجديدة للبيئة الرقمية.

- نظريات التأثير المطلق و المحدود أصبحت أقل بريقا بالنظر إلى المعطيات السابقة، غير أنه يمكن الاعتماد عليها في ظل الظروف المستجدة على الساحة العربية (الحراك العربي) فقط من زاوية التأثير .
- نظرية الاستخدام و الإشباع برزت بقوة و أثبتت أنها قادرة على الاستمرار وعلى تكييف نفسها مع البيئة الرقمية بالنظر إلى إتاحتها المجال للمستخدم وتمكينه من الاختيار وفق ما يلاءم أذواقه و ثقافته وسنه ومستوى تعليمه.

5. قائمة المراجع:

المؤلفات

- باحدادن زهير، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال
- شعبان حنان،(2011)،الإشهار التلفزيوني، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة.
- قسايسية علي،(2012)، جمهور وسائل الاتصال و مستخدموه من المتفرجين إلى المبحرين الافتراضيين،—دراسة نقدية لأبحاث تلقي الرسائل في المجتمعات الانتقالية وفي الجزائر، الجزائر، دار الورسم للنشر.
- لعبان عزيز،(2005)، إشكالية التأثير:من الأثر المؤكد إلى الأثر المحتمل،الوسيط في الدراسات الجامعية ، الجزء الحادي عشر، الجزائر، دار هومة للنشر و التوزيع.
- مخلوف بوكروح، (2011)، التلقي في الثقافة و الإعلام، الجزائر، مقامات للنشر و التوزيع.

الأطروحات:

- بومعيزة السعيد، (2006-2005) أثر وسائل الإعلام على القيم و السلوكيات لدى الشباب- دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الإعلام و الاتصال،جامعة الجزائر.
- قسايسية علي، (2007-2006)، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي —دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر (1995-2006)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الاعلام و الاتصال،جامعة الجزائر.

- شعبان حنان، التأثير ومقترَب الاستخدام و الإشباع، في 14/06/2009 نقلًا عن

<http://www.audience-studies.over-blog.com/>